التحالف بين الحضارات كنموذج للقوى الناعمة الآسيوية في ظل عصر العولمة

د. شيماء أنور
دكتوراه في الاعلام الدولي

مقدمة :

تُعبر الدول الآسيوية عن النموذج المثالي والجاد في كيفية استخدام قوتها الناعمة في بناء حوار وتحالف حضاري بينها وبين مختلف دول العالم، لذا سيتم التطرق الى القوى الناعمة التي اعتمدت عليها الدول الآسيوية في رحلة انفتاحها على دول العالم بمختلف حضاراتهم، ولا سيما انها استطاعت أن تقدم نموذجاً مختلفاً لـ"حوار وتحالف الحضارات في عصر العولمة"، وهذا يتضح فيما يلي:

اولا مفهوم القوة الناعمة:

ظهر مصطلح "القوى الناعمة" Soft Power خلال إصدار "جوزيف س. ناي" الباحث والأستاذ في جامعة هارفرد الأمريكية كتابه بعنوان "مُقدرة للقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية" عام ١٩٩٠، الذي سلط الضوء على قدرة بعض الدول على الإقناع والدعاية للفكر الوطني من خلال استثمار عناصر الجذب الحضارية والثقافية، عبر الآداب والفنون، وعبر الدبلوماسية الرشيقة أيضاً، فتعتبر القوى الناعمة سلاح ذو حدين، فيمكن أن تستغله الدول في إطار "الحوار والتعاون والتحالف بين الدول"، أو إستغلاله في إطار "الصراع الدولي" وكقوى ضاغطة على دول أخرى .

وفي هذا الاطار قدمت الدول الآسيوية نموذجاً التحالف والتعاون بين دول العالم وحضاراتها من خلال استخدام قوتها الناعمة ، يسمى بـ "حوار وتحالف الحضارات"، خاصةً روسيا واليابان والصين، من حيث التعاون الاقتصادي والثقافي عبر قوتها الناعمة وقنواتها، كما حققت "النمور الآسيوية" التي توصف أربعة من الدول الآسيوية وهي دول "تايوان وهونج كونج وسنغافورة وكوريا الجنوبية"، نجاحات اقتصادية

وصناعية خلال فترة الثمانينيات، باستخدام منهج اقتصادي يهدف على تحقيق مثل ذلك التقدم، ليس فقط على النطاق الاقتصادي والصناعي، بل امتد ليشمل الحوار والتحالف مع دول العالم وحضاراتهم.

ثانيا مفهوم "حوار وتحالف الحضارات" للدول الآسيوية:

يعتبر حوار الثقافات والحضارات هو حوار بين مجموعة من الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أو الدول، ينتمى كلٌ منهم إلي ثقافات وحضارات تختلف عن الآخر، يجمعهم هدف محدد هو "الوصول إلي نتائج تحقق لهم الأهداف التي يرغبونها والتي تستجيب لتطلعات شعوبهم نحو العيش في أمن وسلام وتنمية ورخاء"، لذا جاء حوار وتحالف الحضارات نتيجة لـ"الرغبة المشتركة والارادة الجماعية للدول" في التعاون والتعايش مع بعضهم البعض في سلام واحترام لخصوصيتها على المستوى الثقافي والديني والسياسي والعرقي والجغرافي، مستخدمة أدوات قوتها الناعمة سواء الاقتصادية والثقافية وتكنولوجية والإعلامية في هذا التحالف، فهي تعتمد على معرفة الدول لصورتها وصورة الآخر، أي "صورة الأنا والأخر، كما أنها تعتبر الرد على من يدعون إلى تغلغل تأثير العولمة السلبي في جميع مناحي الحياة.

لذا أصبح التحالف بين الحضارات ضرورة في بناء جسور التفاهم والتعاون والتعايش بين الأمم والشعوب، تلتزم به كلٌ من النخب السياسية والفكرية والثقافية ويمتد إلي قادة الرأي وصانعو القرار، لما لهم تأثير كبير في تعزيز الحوار بين الثقافات وتعميق التحالف بين الحضارات .

وقد ظهرت فكرة حوار وتحالف الحضارات، مع إنشاء الأمم المتحدة، التي تأسست بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥، فكان الهدف من إنشائها هو إرساء مواثيق المفاهيم القانونية والحقوقية والمبادئ الإنسانية والأخلاقية والقواعد الدستورية، التي تحكم العلاقات الدولية وتضع أسساً للتعاون بين دول العالم في إطار القانون الدولي،ومن هنا ظهرت فكرة التعايش بين الأمم والشعوب، وتطورت من الاحترام المتبادل إلي التعاون الدولي، ومن الوفاق والتفاهم إلي الحوار بين الأديان، خاصة الإسلامية والمسيحية، ومن الحوار بين الثقافات والحضارات واحترام التنوع الثقافي إلي تحالف الحضارات.

ومن هذا المنطلق، قدم الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق كوفي عنان مبادرة "تحالف الحضارات"، والتي تهدف إلى تنمية التفاهم وتطوير العلاقات بين الأمم والشعوب من مختلف الثقافات والأديان، والحد من القوى التي تؤجج الاستقطاب والتطرف، وقد تأسس التحالف عام ٢٠٠٥ بمبادرة من الحكومتين الإسبانية والتركية برعاية الأمم المتحدة، والذي يضم أكثر من ١٣٠ دولة كأعضاء والعديد من المنظمات الدولية، ليهتم في المقام الأول بتوضيح سوء الفهم الثقافي ودحض الأحكام المسبقة وتخفيف حدة التوترات السائدة بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، ومنذ إنشاء هذا التحالف أقيمت العديد من منتديات "الأمم المتحدة لتحالف الحضارات والثقافات" UNAOC في مختلف دول العالم، خلال عام ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٨، والتي كانت تحظى بمشاركة كبيرة ومهمة من قبل رجال الدول وممثلي الهيئات الدولية والأكاديميين ورجال الدين وممثلي وسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني ورجال الأعمال، ومن الملاحظ في السنوات الأخيرة تم إقامة هذا المنتدى في دولة آسيوية مختلفة.

ومما سبق يتضح لنا، أن حوار وتحالف الحضارات يتطلب تقديم أشكال متعددة من التعاون والتحالف في مجالات عديدة، وهي المجال السياسي والدبلوماسي والقضاء على الإرهاب والاقتصادي والثقافي والتكنولوجي والإعلامي

ثالثا: أشكال الحوار والتحالف الاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي :

يشمل الحوار والتحالف الاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي بين الدول الآسيوية ودول العالم العديد في العديد من المجالات ، منها : القيم الإنسانية التي تؤمن بها، التعاون الاقتصادي والتجاري بين دول العالم، والسياسة الخارجية لهم، المهرجانات الثقافية والفنية، وتكنولوجيا التعليم والإعلام وغيرها.

أ – القيم الآسيوية ودورها في حوار وتحالف الحضارات للدول الآسيوية:

يستند الحوار إلى مفهوم "القيم الآسيوية"، والتي تقوم على فكرة أن "الدول الآسيوية لديها مجموعة فريدة من الأيدلوجيات أو المبادئ السياسية والإنسانية التي تعكس ثقافة وتاريخ هذه الدول"، فهي تقوم على فكرة "الجماعية"، أي أن الإنسان جزء مكمل للكون، بعكس فكرة "الفردية" التي يؤمن به المجتمع الغربي، وهي أن الإنسان

مستقل عن العالم والمجتمع، وقد لقت هذه القيم تأييد كلٍ من البوذية والكونفشيوسية والهندوسية واليوجا التكاملية والإسلام والطاوية، والذي تسبب في خلق شعور عام بالقيم المشتركة بين العرقيات ومجموعات الأديان المختلفة في هذه البلاد، بالإضافة إلى رئيس وزراء سنغافورة لي كوان يو ورئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد فكانا من أشد المؤيدين لهذه للقيم، وأصر لي كون على أنه ليست فقط السياسة والاقتصاد، بل ثقافة الأمة هى من تحدد مصيرها.

وتشمل القيم الآسيوية بعض الآثار من الكونفشيوسية، خاصةً "الإصلاح البنوي" أو "الولاء للعائلة"، والتعاون، والتخلي عن الحرية الشخصية من أجل استقرار المجتمع وازدهاره والبحث عن الامتياز الإكاديمي والتكنولوجي والعمل الجاد، مع الإلتزام أخلاقياً والتميز في العمل، وقد تم دعم القيم الآسيوية وتأكيدها في إعلان بانكوك عام ١٩٩٣، والتي أعادت التأكيد على مبادئ السيادة وحق تقرير المصير، وعدم تداخل الحقوق المدنية مع الحقوق السياسية.

في عام ٢٠٠٦، قام نائب الرئيس الإندونيسي يوسف كالا، بربط مفهوم "القيم الآسيوية" بمقترح "الاتفاقية الشرق آسيوية للتجارة الحرة" و"مجتمع شرق آسيا" في قمة شرق آسيا، فقد دافع بشكل جزئي عن القيم الآسيوية والتأكيد على التعاون كبديل عن المنافسة، لهذا توحدت الجهود الآسيوية لدعم المؤسسات الإقليمية بشرق آسيا، مثل "منظمة التجارة الحرة بشرق آسيا" **EAFTA** دول الآسيان الثلاثة، ودول الآسيان العشرة بالإضافة إلى جمهورية الصين الشعبية واليابان وكوريا والمشاركة الاقتصادية الشاملة في شرق آسيا **CEPEA** بين الست دول الآسيوية، بالاضافة إلى أستراليا والهند ونيوزلاندا، فطبقاً لدراسة بنك التنمية الآسيوي لمؤسسة التكامل الآسيوي بعنوان "للتوجه نحو مجتمع آسيوي اقتصادي (٢٠١٠)"، ترى هذه المبادرات كخطوة أولى لتعزيز التعاون الإقليمي والتكامل فيما بين الحكومات، فمجتمع آسيوي واحد سوف يقوي فكرة القيم الآسيوية.

حيث يتبلور دعم القيم الآسيوية إلى نجاح النموذج الآسيوي السياسي "الطريق الثالث" والذي عُدّ كبديل لكلٍ من الشمولية والديمقراطية الغربية، وبهذا استطاعت

الدول الآسيوية أن تتغلب على وتثبت عكس إدعاء فرانسيس فوكوياما أحد أكبر الداعمين للديمقراطية الليبرالية الغربية، بأن "الديمقراطية غزت أيدلوجيات منافسة، مثل الملكية الوراثية والفاشية والشيوعية، وأن الديمقراطية الليبرالية هي الصورة النهائية للحكومات الإنسانية والتى تشكل نهاية التاريخ.

ب – التحالف والتعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الآسيوية ودول العالم:

يعتبر الانفتاح والتعاون الاقتصادي من أكثر الأشكال التي اعتمدت عليه الدول الآسيوية لايجاد علاقة التحالف بينها وبين دول العالم، ومن ابرزها على سبيل المثال الصين واليابان.

دولة الصين، فقد فرض بعدها الجغرافي عن مناطق مؤثرة في العالم واختلاف لغتها العديد من الصعوبات ، إلا أن الصين استطاعت التغلب على هذا من خلال النمو الاقتصادي السريع الذى شهدته الصين خلال السنوات الأخيرة، فهي تعد الثانية على العالم من حيث حجم اقتصادها وقوته، وسعيها للقيام بدور سياسى مختلف فى النظام العالمى، يتناسب مع حجم الصين كدولة كبيرة، فقد تراجعت الصين بعد انتهاء الحرب الباردة عن استراتيجيتها القديمة القائمة على الاعتبارات الأيدلوجية, وتبنت سياسة جديدة مغايرة فى تحديد حلفائها، والتي تقوم على مبدأ "النفعية" (البراجماتية), واستراتيجية الانفتاح والخروج إقليمياً وعالمياً، فعلى المستوى الإقليمى تبنت الصين سياسة "حسن الجوار" لتكون بيئة مواتية لتحقيق التنمية فى هذه المرحلة ،ولعل أبرز معالم هذه السياسة خلق نوع من الشراكات الاقتصادية, وتوقيع معاهدات صداقة, والانضمام بقوة فى عمل المنظمات الاقليمية متعددة الاطراف.

وعلى المستوى العالمى أرست الصين علاقات متميزة مع كافة دول العالم خارج حدود نطاقها الإقليمى من خلال سياسة المبادرات من خلال مبادرة "الحزام والطريق"، لإحياء طريق الحرير القديم، إلا أن حوار وتحالف الحضارات للصين ليس وليد العصر الحديث، بل كان هناك ما يسمى "طريق الحرير" التي صنعته فى القرن الخامس قبل الميلاد، ويعود تسميته بهذا الاسم، لأن الصين كانت تنتج المنسوجات الحريرية فى العصور القديمة، وتنقل منتجاتها من الحرير ومنسوجاته لشعوب العالم عبر هذا

الطريق ، فقد كان طريق الحرير التاريخى يتألف من مسلك برى وطريق بحري، وقد عمل كلاهما على تسهيل نقل سلع وأفكار جنوب وشرق آسيا إلى أوروبا، وهو خط مواصلات برية قديم، ممتد من الصين وعبر مناطق غرب وشمال الصين وآسيا إلى المناطق القريبة من أفريقيا وأوروبا، فكانت من خلاله تجرى التبادلات الواسعة النطاق من حيث السياسة والاقتصاد والثقافة بين مختلف المناطق والقوميات.

ولم يقتصر تأثير طريق الحرير على تنميتها الاقتصادية، بل سمي بأنه "طريق الحضارات"، فهو طريق الحضارة والحوار بين الشرق والغرب، حيث تعدى تأثيره إلى ازدهار كثير من الحضارات القديمة مثل الصينية والحضارة المصرية والهندية والرومانية، فكان طريق الحرير خلالها معبراً ثقافياً واجتماعياً ذا أثر عميق فى المناطق التى يمر بها، فقد انتقلت عبره الديانات.

وبعد ستمائة عام كاملة، أعلن الرئيس الصينى "شى جين بينغ" فى سبتمبر ٢٠١٣ فى خطاب ألقاه بجامعة ظار باييف فى كازاخستان عن مبادرة جديدة تسمى "الحزام والطريق" لإعادة إحياء طريق الحرير التاريخي عبر تشييد شبكات من الطرق وسكك الحديد وخطوط النفط والغاز والكهرباء والإنترنت وغيرها والتي تهدف تعزيز التعاون الاقتصادي بينه وبين دول العالم،

حيث أكد الرئيس الصينى أن الهدف من هذه المبادرة هي إحياء علاقات الصداقة القديمة فى العالم المعاصر الذى تحكمه العولمة، مع الدافع الذى تمتد جذوره إلى فجوة الرخاء المتنامية بين شرق الصين وغربها، والعمل من أجل تحقيق المزيد من النتائج العملية عبر العمل سويا في دعم مبادرة الحزام والطريق، من خلال تعزيز التنسيق والتعاون ودعم تحرير وتيسير التجارة والاستثمار، فضلا عن العمل معا لمعارضة الحمائية والأحادية، حيث تسعى الصين إلى تعظيم الاستفادة من الطريق في مضاعفة تجارتها مع الدول العربية من ٢٤٠ مليار دولار إلى ٦٠٠ مليار دولار وتستهدف رفع رصيدها من الاستثمار غير المالي في الدول العربية من ١٠ مليارات دولار إلى أكثر من ٦٠ مليار دولار، بالإضافة إلى الوصول بحجم تجارتها مع إفريقيا إلى ٤٠٠ مليار دولار بحلول ٢٠٢٠.

أما اليابان، فكانت القوة الناعمة ركيزة نهضة اليابان المعاصرة، حيث لعبت الدور الأساسي في تنقية الفكر السياسي الياباني بشكل جذري، بعد أن كانت سياسة العنف تنطلق من تمجيد قيم الساموراي، أو المقاتل العسكري الياباني الذي كان يحتل مكانة بارزة في تاريخ اليابان، ومن جانب آخر استطاعت اليابان بعد الحرب العالمية الثانية تمسكها بالقوة الناعمة التي ضمنت استقرار المجتمع الياباني، وحققت التوازن بين التراث التقليدي والمعاصرة، حيث ركزت على التنمية البشرية المستدامة، التي اسفرت عن التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والإعلامي، ونتيجة تلك التغييرات أصبحت سياسة تنمية القوة الناعمة بطاقة مرور لدخول اليابان في العولمة كدولة فاعلة فيها، فتحولت اليابان إلى القوة الاقتصادية الثالثة على مستوى العالم بعد أمريكا والصين، حسب مؤسسة **Focus Economics** المتخصصة في الأبحاث الاقتصادية ٢٠١٨، والأولى في العديد من الصناعات التكنولوجيا المتطورة وصناعة الروبوت .

ج – السياسية الخارجية للدول الآسيوية:

استطاعت الدول الآسيوية أن تقدم نموذج لتحالف الحضارات في ظل خضام العولمة من خلال اتباع استراتيجية محددة تحافظ على علاقاتها مع الآخرين، وعدم الدخول في أي صدامات دولية في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية والتكنولوجية والسياحية.

فقد دعت الصين إلى تكريس مفهوم جديد للحضارة يحترم التعددية الحضارية في العالم باعتبارها التراث المشترك للمجتمع البشري، واحترام حق شعوب العالم في الاختيار الحر للطريق التنموي انطلاقاً من خصوصيات دولته باعتباره حق أصيل لها غير قابل للتفاوض عليه، وبذل جهود متضافرة وأن تكون مبادئ الاحترام المتبادل هو أصل الحوار بين الدول لبناء عالم منسجم.

كما ترفض اليابان بشدة استخدام العنف لحل المشكلات الداخلية أو الإقليمية أو الدولية، وتطالب بتعزيز دور الأمم المتحدة، وإقامة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، لذا أقدمت اليابان في سياستها الخارجية الجديدة أن تتصالح مع دول الجوار في جنوب

وشرق آسيا، وأن تحرص على تنمية القوة الناعمة لحماية استقرارها الداخلي، والحفاظ على الطبقة الوسطى فيها.

د-الفنون والتعليم أدوات الحوار الثقافي الأسيوي:

أقيمت العديد من المهرجانات الثقافية بين الحضارات العربية -الصينية والعربية- الهندية والعربية- اليابانية، والتي تتضمن استعراضات للفرق الشعبية ومعارض للفنون التشكيلية معارض للمهن الحرفية من الجانبين العربي والصيني لنقل التراث العربي.

فعلى سبيل المثال، يعتبر منتدى التعاون العربي الهندي أحد الأنشطة البارزة لجامعة الدول العربية مع دولة لها وزنها السياسي والثقافي كالهند هناك برنامج تنفيذي أسوةً بالبرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون العربي الصيني، وهذا البرنامج تمت صياغته من الجانبين العربي والهندي للعامين ٢٠١٤ إلى ٢٠١٦، وتمّ الاتفاق على مجموعة من المقترحات على مختلف المجالات، المجال السياسي والأمني والاقتصادي والطاقة والموارد البشرية والإعلام، أما المجال الثقافي تمّ الاتفاق على أن يعقد مهرجان ثقافي عربي هندي بالتناوب مرة في الهند ومرة في أحد الدول العربية، من أبرز الفعاليات، مهرجان للسينما وعرض نماذج من السينما العربية والهندية، بحضور عددٍ من الفنانين من الجانبين، وإقامة معارض للفنون والصناعات اليدوية وعقد ندوات ثقافية يشارك فيها المثقفون والمفكرون من الجانبين العربي والهندي، فنون الطهي العربي والهندي.

ومن جانب آخر شهدت العديد من الدول الآسيوية، مثل اليابان وسنغافورة وكوريا الجنوبية والصين تقدما في مستوي التعليم ، الأمر الذي جعل عدداً من دول العالم تستهدف أن تدرس مناهجها التعليمية على الطرق الآسيوية، ومنها مصر حيث أقامت العديد من المدارس في مختلف أنحاء الدولة التي تعتمد على طرق تدريس المناهج المصرية على الطريقة اليابانية ، وأيضاً تعليم اللغة، حيث اعتمدت بعض من الدول الآسيوية، خاصة الصين واليابان، على انتشار لغاتها في معظم دول العالم في إطار تعزيز تحالفهما مع حضارات دول العالم كأداة مؤثرة من أدوات قوتهما الناعمة.

كما قامت الصين بإنشاء العديد من "المعاهد الكونفوشيوسية الصينية" HSK الذي يعتبر منظمة تعليمية غير ربحية منذ العام ٢٠٠٤، بهدف تعزيز التبادلات الثقافية مع العالم ، والتي تعزز "خروج اللغة والثقافة الصينية إلى العالم"، كما أن هذه المعاهد تعزز التفاهم المتبادل بين الصين ودول العالم ومن أجل مزيد من التقارب والتقدم فى العلاقات الدولية، والتي يتم بها العديد من الأنشطة الثقافية والتعليمية، ففروع معاهد كونفوشيوس، طبقاً لإحصائية صحيفة شينخوا ديسمبر ٢٠١٨، وصلت إلى ٥٤٨ معهد كونفوشيوس في ١٥٤ دولة ومنطقة، فيما يعمل إجمالي ٤٥٧٠٠ مدرس صيني وأجنبي بوظائف دوام كامل أو جزئي في المعاهد المذكورة، إلى جانب ١١٩٣ فصل كونفوشيوس في المدارس الابتدائية والمتوسطة في العالم، وتسجيل ٨١٠ آلاف شخص في صفوف كونفوشيوس على الإنترنت، وتجدر الاشارة أن المعهد لا يقيم دورات في اللغة فقط، وإنما أيضا في الطب التقليدي الصيني الذي يحظى بقبول واسع، بالإضافة إلى فتح مواد الثقافة الصينية وإقامة مسابقة القراءة والخطابة باللغة الصينية ونشاطات إحياء الأعياد التقليدية الصينية ومنتدى ثقافة اللغة الصينية والأسبوع الثقافي ومهرجان الأفلام ومحاضرات الطب الصيني والووشو والعروض الفنية وغيرها، ومسابقة "جسر اللغة الصينية" الشاملة للطلاب الجامعيين في العالم، لذا يمكن اعتبار تجربة معهد كونفوشيوس الثقافي الصيني أكثر وسيلة حققت الهدف فى سنوات قليلة، من أجل تعزيز السلم والتنمية المستدامة في العالم.

كما قامت جامعة الشعب الصينية بتوقيع اتفاقية مع جامعة عين شمس لإنشاء "مركز دراسات وأبحاث طريق الحرير" كأول مركز بحثي متخصص للدراسات الصينية في الشرق الأوسط وأفريقيا، بالعاصمة بكين في ١٧ نوفمبر ٢٠١٨، ليكون بمثابة منصة مشتركة للدراسات الصينية والأفريقية في مجالات عديدة، منها الاقتصاد والسياسة والقانون والعلوم الاجتماعية والطاقة والزراعة، كما يتولى هذا المركز تبادل استقبال وإيفاد الخبراء والباحثين والطلاب بين الجامعتين وعقد فعاليات ومؤتمرات مشتركة في جميع التخصصات السابقة في كل من القاهرة وبكين.

وفي الوقت نفسه التي يركز الخبراء والباحثون الصينيون علي كيفية تعزيز صورة

"القوة الناعمة" عن بلادهم، أعلنت اليابان والهند عن خططهما الطموحة للتعريف بثقافاتهما علي الصعيد العالمي، ففي ٢٠٠٧، قامت اليابان بتأسيس ١٠٠ مركزاً جديداً لتعليم اللغة اليابانية في مختلف أنحاء العالم وإقامة ورش لتعليم الخط بالحروف اليابانية فى المعرض الدولية، كما أعلنت الهند عن تقديمها لحملة واسعة للتعريف بتقاليدها الثقافية .

رابعا : دور الإعلام الدولي في تعزيز الحوار والتحالف بين الثقافات في ظل عصر العولمة:

إن العولمة ليست مجرد عملية إلغاء الحواجز والحدود الجغرافية في الاقتصاد وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، فالعالم يعني كذلك زيادة التفاعل بين الشعوب وحرية تداول المعلومات والترابط بين الثقافات ويتمثل التحدي المحوري الذي يواجه العالم المعاصر في القدرة على التواصل بغض النظر عن الاختلافات الثقافية، وهنا يأتي دور وسائل الإعلام التي تعتبر قناة الوصل والوسيط بين شعوب باختلاف حضاراتها وثقافتها التي تضطلع إلى التحالف بينها وبين ثقافات العالم ،كما يكمن أهمية دور الإعلام الدولي في هذا المجال في أهمية الوصول إلى نقطة التوازن بين حق الجمهور في المعرفة والحقيقة ويتابع ما يجري من أحداث على الساحة المحلية والإقليمية والدولية، مع مراعاة مرجعيته الثقافية والإخلاقية والدينية، وبين المعايير الإنسانية والأخلاقية والصحفية في معالجة قضايا التحالف بين الحضارات

ولقد أدى انبثاق إطار فكري جديد في العلاقات الدولية من خلال استهلال الحوار بين الحضارات في عام ٢٠٠١، إلى بلورة برنامج عمل عالمي تحول فيه مفهوم الحوار إلى مبدأ ذي الأولوية في العلاقات بين الحضارات والثقافات والشعوب. ولقد سعى برنامج العمل هذا إلى وضع معايير أخلاقية مشتركة كوسيلة لمواجهة التهديدات التي يتعرض لها السلام والأمن، ويشدد هذا الالتزام على أن الحوار بين الثقافات واحترام التنوع عنصران ضروريان للنهوض بحقوق الإنسان.

خامسا : الإعلام الآسيوي الموجه بلغات متعددة:

منذ أن أصبح الإعلام في عصر عولمة وسائل الإعلام وثورة الأقمار الصناعية وتكنولوجيا الاتصال، لا تقف أمامه الحواجز السياسية-الجغرافية والسياسية-القانونية

والثقافية بفضل تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ازدادت معه طموحات دول العالم والمؤسسات والجماعات والأفراد في رغباتهم في نشر وانتشار ثقافتهم وسياستهم في مجالاتهم، الأمر الذي أدى بدوره على إمكانية التأثير على الرأي العام الدولي والمحلي، بشكل كبير من خلال استخدام الصحافة الإلكترونية بتقنية "MultiMedia"، أي دمج الكلمة المسموعة والمكتوبة والمرئية مضافاً إليها الصور والفيديوهات الحية في قالب صحفي جذاب، بالإضافة إلى القنوات الفضائية الإذاعية والتليفزيونية، لذا انتشرت وسائل الإعلام الدولية الناطقة بعدة لغات والموجهة بالأساس للجمهور الدولي ومنها الدول العربية، وتزايدت خطورة هذه الوسائل فى ظل تنوعها ما بين صحف ومجلات وإذاعات وقنوات تليفزيونية ومواقع إلكترونية، وتزداد بشكل خاص خطورة القنوات الفضائية التى يرى البعض أنها تمثل شكلًا من أشكال الاختراق الثقافى، ولعل بدايات القرن الحادى والعشرين قد شهدت بروز ظاهرة إطلاق القنوات الأجنبية الموجهة بالتحديد للمشاهدين العرب.

إن الإعلام الدولى الناطق بعدة لغات يمتلك صحفًا ومجلات وإذاعات وقنوات فضائية ومواقع وصحف إلكترونية، وكانت من أولى هذه الوسائل صحيفة الجارديان البريطانية ونيويورك تايمز الأمريكية وقناة CNN الأمريكية وقناة Deutsche Welle الألمانية، وفيما يلى سوف نركز على أبرز الصحف والمجلات والإذاعات والقنوات الفضائية الآسيوية الناطقة باللغة العربية.

قنوات التليفزيون الآسيوية المُوَجَّهة والناطقة باللغة العربية:

قبل التليفزيون، كانت الإذاعات المُوَجَّهة هي نقطة البداية لمخاطبة العرب من شرقي العالم وغربه. ففي ٢٢ مارس ١٩٢٥، أي بعد عام ونصف على زلزال كانتو الكبير في اليابان تم إطلاق أول بث إذاعي في اليابان من هضبة أتاغو شمال قبور توكوغاوا في حديقة شيبا، وبعدها أنشأت الإذاعة على عدة مراحل، في أعوام ١٩٢٦ و١٩٣١ و١٩٤١ حيث قام الجيش الياباني بعولمة الإذاعة لتبث بـ ١٦ لغة عالمية منها العربية.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، حاولت القنوات الفضائية أن يكون

لها دور في الحوار الحضاري، خاصةً بين المسلمين والغرب، لهذا أتخذت العديد من القنوات التليفزيونية الفضائية قرار بفتح قنوات موجهة للدول العربية، منها:

- أطلقت إيران عدة قنوات وإذاعات ناطقة باللغة العربية عبر هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانيّة IRIB قناة "العالم الاخبارية" في عام ٢٠٠٣، وتشمل هذه الهيئة أكثر من ٣٥ قناة إذاعيّة وتلفزيونيّة حكومية, من بينها إذاعة باللغة العربية راديو طهران، كما انطلقت في سبتمبر ٢٠١٠ قناة "آي فيلم" التلفزيونية التي تقدم برامج منوعة، وقناة "الكوثر" المتخصصة بالبرامج الدينية والاخبار والحوارات.
- بُث القناة التليفزيونية الفضائية الروسية "روسيا اليوم" إلى العالم العربي في ٤ مايو ٢٠٠٧، من أجل إنشاء جسر إعلامي بين روسيا والعالم العربي في مجالات الثقافة والسياسة والاقتصاد، وتبث القناة أخبار تطورات الأحداث الروسية والدولية وبرامج الثقافة والأفلام الوثائقية على مدار الـ ٢٤ ساعة.
- بدأت الصين في بث محطة التليفزيون المركزية الصينية العربية الدولية CCTV باللغة العربية في ٢٥ يوليو ٢٠٠٩، لتكون القناة بمثابة جسر ثقافي لتعزيز التواصل والتفاهم بين الصين والدول العربية، فتعتمد على بث التقارير الإخبارية والمواد الترفيهية والتعليم، والحفاظ على التعددية الثقافية وإبراز التقدم والتطور داخل المجتمع الصيني.
- سعت بكين لتحقيق هدف التواصل مع العالم بشكل مختلف عن الماضى يعتمد على وسائل كثيرة، منها وسائل الإعلام التى تشهد نمواً سريعاً فى الصين، وتتاح لها إمكانات هائلة لتغطية الأحداث فى جميع أنحاء العالم، ومخاطبة الرأى العام العالمى من خلال قنوات فضائية تقدم موادها بلغات مختلفة، ومحطات الإذاعة التى تبث الأخبار والتعليقات والبرامج للعالم بـ٦٤ لغة مختلفة، بالإضافة إلى تركيز بكين على التبادلات الشعبية، ودعوة عشرات الآلاف من الإعلاميين والأكاديميين والطلاب بل والموظفين الحكوميين كل عام لزيارة الصين والتعرف على حضارتها عن قرب.
- بثت تركيا، في ٤ أبريل ٢٠١٠، قناة "TRT"الفضائية من مؤسسة الإذاعة

والتليفزيون التركية، وتأتي هذه القناة بعد سياسة الانفتاح التي بدأت الحكومة التركية بانتهاجها في السنوات الماضية تجاه العالم العربي والإسلامي.

- كوريا الجنوبية، وفي عام ١٩٩٩ أنشأت مؤسسة كوريا الدولية للإذاعة والبث التلفزيوني (Korean Broadcasting System (KBS، قناة أريرانغ "Arirang TV"وقد بدأ بثها باللغة الإنجليزية، فهي قناة تهتم ببث برامج منوعة وثائقية وثقافية وترفيهية تعكس مظاهر الحياة في كوريا، في عام ٢٠٠٣ بدأ البث الدولي عبر قناة KBS WORLD التليفزيونية الفضائية والإذاعة والتي تترجم بعض موادها إلى اللغة العربية، وهي هدف إلى نشر ثقافة ونمط الحياة الكورية. وفي يوليو ٢٠٠٨ بدأ بث قناة باسم "تليفزيون كوريا" لقديم خدماتها الإعلامية في الشرق الأوسط وأفريقيا، وتقدم المسلسلات الكورية المترجمة أو المدبلجة والبرامج الوثائقية وبرامج تعليم اللغة الكورية والطب الكوري التقليدي.
- أهداف محتوى القنوات التليفزيونية الآسيوية المُوَجَّهة والناطقة بعدة لغات ومنها اللغة العربية، إلى:

١. تسعى هذه القنوات عرض البرامج التي تتناول ما تتميز به هذه المجتمعات الآسيوية من الاحتفالات الشعبية والتقليدية، ، وقد تأثرت بعض الدول العربية والأوروبية بهذه الثقافة.

أما الدراما التليفزيونية، فقد تمكنت بعض الدول الآسيوية أن تستخدم القوى الناعمة المتمثلة في الأعمال الفنية والثقافية في استقطاب السياح وإنعاش وتنشيط قطاع السياحة بها، وتعتبر الهند والصين واليابان وكوريا الجنوبية وتركيا من الدول التي تمكنت من الترويج للسياحة عبر مسلسلاتهم، حيث اهتمت هذه الدراما بالشكل من حيث التصوير في أماكن تمتاز بالطبيعة الجميلة والساحرة والسياحية الجذابة واختيار ممثلين ذو هيئة جذابة، في قالب درامي رومانسي الذي يعتبر من أكثر الموضوعات التي تجذب إليها المشاهدين.

فكانت الدراما اليابانية سباقة في هذا المجال، من خلال عرض مسلسل "أوشين" من قبل التلفزيون الياباني NHK بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٤ في ٥٩ دولة على

مستوى العالم، والذي يحكي قصة عن الفتاة الصغيرة أوشين التي ولدت ضمن عائلة فقيرة في منطقة ريفية في اليابان في فترة كانت عاني منها اليابان من حوادث وكوارث حرجة من عصر اليابان خلال العشرينيات، منها زلزال سنة ١٩٢٣ الذي مات ضحيته مائة واثنين وأربعين ألف شخص في طوكيو، وكذلك الحرب العالمية الثانية، وكانت قصة هذه الفاة تمثل قصة اليابان نفسها التي بالرغم من معاناتها إلا أنها أستطاعت أن تكون من أوائل الدول المتقدمة في مجالات عديدة منها المجال الاقصادي والصناعي والتكنولوجي والتعليمي وغيرها.

وعلى غرارها أفلام بوليود الهندية، فقد استطاعت هذه الأفلام التي كانت تجوب العالم كله، أن تخلق حالة من حب شعوب العالم للعادات والتقاليد الهندية والمأكلات والملابس والاحتفالات الهندية التي تذخر بالألوان المبهجة، وقد قامت بعض الدول العربية بتخصيص قنوات تليفزيونية لإذاعة الأفلام الهندية والبرامج الفنية، مثل قناة MBC Bollywood، ثم تبعها بعد ذلك الدراما الكورية والتركية المترجمة والمدبلجة، وهو الذي يساهم في نشر تلك الدراما المعبرة عن ثقافاتها.

٢. الحوار مع العالم، من خلال عرض قضايا الدول الآسيوية والقضايا الدولية، وإضافة لمحور نشر الثقافة المحلية الآسيوية، فعلى سبيل المثال يتعرض برنامج "حوار" بقناة CCTVالصينية والناطقة باللغة العربية" للقضايا الصينية الداخلية، والذي هدفه في المقام الأول الدعاية لنظم الحياة الاجتماعية والثقافة المحلية، والحوار مع العرب الذي يهتم باستطلاع الرأي العربي حول القضايا المحلية والعربية والدولية وسبل التواصل الثقافي بين الصين والعرب.

٣. التعاون والتحالف الثقافي بين الدول الآسيوية ودول العالم، من خلال تواجد الثقافة العربية على شاشات القنوات التليفزيونية الآسيوية الموجهة والناطقة باللغة العربية، وهذا يتضح فيما يلي:

- ترجمة المواد التليفزيونية الإخبارية والترفيهية والثقافية التي تبث أو تقديمها باللغة العربية.
- إستضافة أعلام الثقافة العربية، والتغطيات الإخبارية للأحداث الثقافية العربية.

- تسليط الضوء على المواقع السياحية العربية من خلال عمل تقارير مصورة للمناطق العربية السياحية والتاريخية، بالإضافة إلى الأجنحة العربية المشاركة في معارض السياحة في شنغهاي في الصين، وأنتشون في كوريا.
- وجود الدراما التليفزيونية العربية، فقد عرضت قناة CCTV العربية، المسلسل المصري "أرابيسك"، ليكون أول مسلسل عربي يتم عرضه في التلفزيون الصيني بعد الترجمة والدبلجة اللازمة للمسلسل لعرضه ناطقا باللغة الصينية.
- تبادل إعلامي بين الدول الآسيوية والعربية، ومنها بين الإذاعة والتلفزيون الصيني والعربي، مثل سوريا، فقد أجريت تدريبات للمذيعين والمذيعات في سوريا، كما يخصص التلفزيون الصيني المركزي برامج تعريفية عربية تبث في المناسبات الوطنية.
- اختيار إعلاميين عرب للعمل في الإذاعة الآسيوية، خاصةً الصينية، حيث يظل التليفزيون في مقارنته بالإنترنت الوسيط الأكثر وصولاً إلى الجمهور، والأقوى تأثيراً على الجمهور، لهذا تهتم به القوى الفاعلة في الفضاء السياسي والاقتصادي والثقافي.

الصحافة الآسيوية الإلكترونية الموجهة ووكالات الأنباء:

تعد الصحف والمجلات الدولية وسيلة مهمة من وسائل الوسائل الفاعلة لتوضيح السياسة الخارجية للدول والتبادل الإعلامى الدولى؛ نظراً للإمكانات التى تمتلكها التكنولوجية والبشرية والمادية، والتي ينتج عنها إصدار نسخ ورقية بأعداد كبيرة على مستوى العالم، بالإضافة إلى نشرها على الإنترنت كصحيفة إلكترونية، الأمر الذي يصب في صالح الدول المصدرة داخل الدول المستوردة، من خلال المكاسب السياسية والاقتصادية والثقافية ، ومن أبرزها صحيفة "الشعب" هى صحيفة صينية يومية، وهى لسان حال اللجنة المركزية فى الحزب الشيوعي الصيني، وتوزع على مستوى العالم، وقد أقيمت الصحيفة موقعها الإلكتروني في يوم ١ يناير ١٩٩٧، ولها العديد من الإصدارات يبلغ ١١ منها العربية والإنجليزية والفرنسية واليابانية والإسبانية

والروسية، وهدفت إلى أن تكون منصة معلوماتية ضخمة وتنشر الأخبار بعدة لغات على مدى ٢٤ ساعة يومياً ،هذا بالاضافة الي وكالة الأنباء الصينية "شينخيوا"، ووكالة الأنباء اليابانية والهندية.

الإذاعات الآسيوية الموجهة:

يعود استخدام الإذاعة الدولية لأهداف سياسية؛ منذ عام ١٩٣٠ حيث كانت إذاعة موسكو تذيع إلى العالم الخارجى بخمسين لغة ولهجة مختلفة، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والصين وألمانيا والاتحاد السوفيتى السابق فى طليعة الدول التى وجهت برامج إذاعية دولية إلى مختلف أنحاء العالم، كما أن بعض الدول حديثة الاستقلال قد أولت أهمية بالغة لتوجيه إذاعات دولية ليكون لها صوت على مسرح السياسة الدولية.

وتتمثل الإذاعات الآسيوية الموجهة بعدة لغات منها اللغة العربية:

- إذاعة "صوت روسيا"، إذاعة "الصين الدولية،" إذاعة "الهند"، إذاعة "طهران"، إذاعة "اليابان الدولية"، إذاعة "كوريا الدولية"، وتستهدف هذه الإذاعات الموجهة تشكيل عقل وفكر وثقافة وتوجه الشعوب التي توجه إليها بثها الإذاعي .
- إذاعة "ميرشي" الهندية في ٢ فبراير ٢٠١٢، التي تم إطلاقها في حفل بأبوظبي، عن شبكة وطنية لمحطات راديو إذاعة إف إم الخاصة في الهند، تملكها شبكة الهند المحدودة للترفيه (Entertainment Network India Limited)، التي تعد إحدى فروع مجموعة تايمز (The Times Group). وميرتشي باللغة الهندية هو الفلفل الأحمر، وقد حظيت هذه الإذاعة على جماهيرية عالية، نظراً للتنوع السكاني في الإمارات إذ تضم مقيمين من ٢٠٠ جنسية، ولم تقتصر وسائل الإعلام فيها على اللغتين العربية والإنجليزية، إذ شملت لغات عدة تخاطب الجاليات الآسيوية.
- بالإضافة إلى إطلاق دبي مجموعة من الإذاعات من بينها "دبي آي"، وإذاعة "سيتي" الناطقة بالهندية، و"هيت إف إم" التي تبث بلغة الماليالم، وإذاعة "شما" الناطقة بالفارسية، وتستهدف ما يزيد على ٦٠٠ ألف مقيم في الإمارات، لغتهم

الأساسية هي الفارسية، إضافة إلى زائرين على مدار العام. كما يشكل ناطقون بتلك اللغة خارج الامارات قاعدة عريضة للمستمعين المفترضين، وفقاً لما اكدته دراسات ومسوحات بحثية استغرقت عامين، بحسب الرئيس التنفيذي للمجموعة الإعلامية العربية محمد الملا، والذي أضاف »نحن مجتمع متعدد الثقافات واللغات واللهجات، وإذا ما اقتصرنا على نموذج اعلامي واحد، سيظل هناك قطاع واسع من السكان يفتقر إلى المعلومة وسبل الترفيه والتسلية، وأيضاً التواصل مع قضايا المجتمع نفسه، وحتى القضايا العامة.

التعاون الإعلامي الدولي:

يتمثل التعاون الإعلامي بين الدول الآسيوية ودول العالم، فيما يسمى "اتحاد الإذاعات الدولية"، هي اتحادات تتمتع، على النطاق الدولي، بمكانة مميزة بين الاتحادات الإقليمية والدولية المختصة في إطار انفتاحه على محيطه العالمي وربط جسور التواصل بين الدول الآسيوية والعالم، وهي تشمل الإنتاج المشترك وتبادل الخبرات والتدريب وتبادل البرامج والأخبار والتغطيات الرياضية وغيرها، ومن أمثلة هذه الاتحادات:

المعهد الآسيوي للتنمية الإذاعية: وهو معهد آسيا والمحيط الهادئ لتطوير البث (AIBD)، وقد أنشأ في عام ١٩٧٧ تحت رعاية اليونسكو، لتطوير وسائل الإعلام الإلكترونية، وتستضيفه حكومة ماليزيا وتقع الأمانة في كوالالمبور. يضم المعهد في الوقت الحالي ٢٦ عضواً كاملًا (بلدان) ، ممثلة بـ ٣٤ مؤسسة ، و ٦٧ عضواً منتسباً (مؤسسات) يبلغ عدد أعضائها ١٠١ يمثلون ٤٨ دولة ومنطقة وأكثر من ٥٠ شريكًا في آسيا والمحيط الهادئ وأوروبا وأفريقيا والدول العربية شمال امريكا، ويسعى المعهد من خلال حشد الموارد الفكرية والتكنولوجية المتاحة داخل هيئات البث الوطنية في البلدان الأعضاء فيه، إلى إنشاء آلية للتواصل تضم الوكالات الحكومية والمنظمات غير الحكومية مؤسسات التعليم العالي والقطاع الخاص والمهنيين الفرديين، وكذلك التدريب الإذاعي والتلفزيوني والإنتاج المشترك وتنظيم الندوات المشتركة والمسابقة التلفزيونية World TV Awards.

اتحاد الإذاعات الآسيوية ABU's Asiavision، وهو برنامج للتبادل الإخباري التلفزيوني اليومي، هو رابط حيوي للعديد من المذيعين في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، ووظيفتها الأساسية منذ لانطلاقها في عام ١٩٨٤ هي التبادل الإخباري والتغطية المشتركة لبعض للأحداث الكبرى التي تحدث يومياً، إلى جانب التعاون في مجالي التدريب والتغطيات الرياضية، مما وفر مصدراً رئيسياً للأخبار لأعضائها، وهم ٣٤ عضواً، وليس لها أهداف تجارية أو سياسية.

الهيئة العامة للإعلام والنشر والإذاعة والسينما والتلفزيون الصينية(NRTA): وقع اتحاد الإذاعات العربية اتفاقية التعاون الاستراتيجي مع الهيئة الصينية في سنة ٢٠١٣، وهي تنص على إرساء تعاون بين الهيئة الصينية والهيئات الأعضاء في الاتحاد في تغطية الأحداث وإنتاج البرامج والتبادل التقني وتدريب العاملين. كما تعمل الهيئة الصينية على نشر الخبر العربي في القارة الآسيوية من خلال بث حقيبة أسبوعية تتضمن مواد تلفزيونية عربية على القنوات الصينية الناطقة باللغة العربية.

هيئة الإذاعة والتلفزيون العمومية الهندية: تسعى الهيئة مع اتحاد إذاعات الدول العربية إلى إرساء تعاون يشمل تبادل البرامج التلفزيونية التي تبرز الثقافة والفن والمجالات الاقتصادية والاجتماعية للدول العربية، كما تولى الاتحاد إعداد مادة تلفزيونية باللغة العربية مدتها ١٠ دقائق منتقاة من المادة التلفزيونية المتبادلة في الهيئات العربية وإرسالها إلى هيئة الإذاعة والتلفزيون الهندية لاستخدامها في خارطتها البرامجية على قنواتها التلفزيونية.

ومما سبق، يتضح أن الدول الآسيوية تقدم نموذجاً لكيفية استخدام قوتها الناعمة، المتمثلة في سياسها الخارجية مع القضايا الدولية، والقيم الإنسانية التي تؤمن بها، وتبادلها وتعاونها الاقتصادي مع مختلف دول العالم، وثقافها وفنونها الشعبية، وتقدمها في التعليم والتكنولوجيا الذي جعل العديد من دول العالم تدعم التعاون معها لتحذو حذوها في هذين المجالين، وإصدارها العديد من وسائل الإعلام الموجهة لدول العالم بلغتهم، من أجل إقامة حالة من الحوار والتحالف الحضاري بينها وبين دول العالم في سبيل الوصول إلى مجتمع عالمي يملؤه التعاون والتفاهم والسلام والإخاء والمنفعة لجميع الأطراف على السواء.